

إعجاز القرآن

فصل .

قد ذكرنا في الإبانة عن معجز القرآن وجيزا من القول رجونا أن يكفي وأملنا أن يقنع والكلام في أوصافه - إن استقصى - بعيد الأطراف واسع الأكناف لعلو شأنه وشريف مكانه . والذي سطرناه في الكتاب وإن كان موجزا وما أملينا فيه وإن كان خفيفا - فإنه ينبه على الطريقة ويدل على الوجه ويهدي إلى الحجة .

ومتى عظم محل الشيء فقد يكون الإسهاب فيه عيا والإكثار في وصفه تقصيرا .

وقد قال الحكيم وقد سئل عن البليغ متى يكون عيبا فقال متى وصف هوى أو حبيبا .

وضل أعرابي في سفر له ليلا وطلع القمر فاهتدى به فقال ما أقول لك أقول رفعك اـ وقد

يرفعك أم أقول نورك اـ وقد نورك أم أقول جملك اـ وقد جملك .

ولولا أن العقول تختلف والأفهام تتباين والمعارف تتفاضل - لم نحتج إلى ما تكلفنا ولكن

الناس يتفاوتون في المعرفة ولو اتفقوا فيها لم يجز أن يتفقوا في معرفة هذا الفن أو

يجتمعوا في الهداية إلى هذا العلم لاتصاله بأسباب خفية وتعلقه بعلوم غامضة الغور عميقة

القعر كثيرة المذاهب قليلة الطلاب ضعيفة الأصحاب وبحسب تأتي مواقعه تقع الأفهام دونه وعلى

قدر لطف مسالكة يكون القصور عنه .

أنشدني أبو القاسم الزعفراني قال أنشدني المتنبي لنفسه القطعة التي يقول فيها